

رسالة من المحرر: العلمانية في افريقيا؟

مايكل باركر Michael Parker* (mike.parker@etsc.org)
كلية اللاهوت الإنجيلية في القاهرة

في السنوات التي تلت الهجوم الإرهابي على برج نيويورك في الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١، شنت الولايات المتحدة حربين في الشرق الأوسط، وحدثت بعدها عدد من الهجمات على يد إرهابيين ذوي نزعات إسلامية في جميع أنحاء العالم، واختبر الشرق الأوسط بعدها ما يُعرف بالربيع العربي. وفي مجال الثقافة الشعبية، استجاب عدد من الكُتّاب لصعود العنف الديني برفض الدين تمامًا. هؤلاء الكُتّاب هم ريتشارد دوكنيز Richard Dawkins، دانيال دينيت Daniel Dennett، سام هاريس Sam Harris وكريستوفر هيتشيز Christopher Hitchens. أدرك الملحدون في العصور السابقة، مثل نيتشه Nietzsche، القيمة الأخلاقية للدين لكنهم رفضوه لأسباب معرفية، ورغم ذلك، فإن "الملحدين الجدد" لم ينظروا للدين على أنه غير منطقي فحسب بل نظروا إليه على أنه خطرٌ لكونه يُلهم العنف بالإضافة إلى السياسات والتوجهات الاجتماعية التي تُعارض المصالح العامة للمجتمع الحديث. وتشتمل هذه الأخيرة على النهج المسيحي نحو الإجهاض، ومنع الحمل والمثلية الجنسية. فتبنت المسيحية استجابة عنيفة لهذه الاتجاهات، كما نراه في كتب داينش دي سوزا Dinesh D'Souza، اليستر ماكجراث Alister McGrath وآخرين. ومع ذلك، فإن التوجه العام في الغرب نحو العلمانية هو المُضي قدمًا بلا هوادة. وساعدت الهجمات الأخيرة على الدين بشكل عام في تقديم تقوية للأساس الفكري لهذا التوجه.

ورغم أن العلمانية في الغرب قد أصبحت حقيقة راسخة، إلا أن التوجه ذاته في افريقيا لا يكاد يعرفه أو يدركه أحد اليوم. ومع ذلك، فإن العلماء والقادة المسيحيين يواجهون ويدرسون هذه القضية على نحو متزايد. ولتعزيز هذا السعي، فقد استضافت

* ترجمة سامح رهيف.

Originally published as: Michael Parker, "Message from the Editor: Secularization in Africa?" *Cairo Journal of Theology* 2 (2015): 65–66, <http://journal.etsc.org>.

كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة، في يومي ١١ و ١٢ من شهر ديسمبر عام ٢٠١٤، مؤتمرًا بشأن موضوع، "انخفاض المشاركة الدينية: العلمانية والتلمذة في افريقيا." كان هذا المؤتمر برعاية اتحاد الإرسالية المُصلحة (والاختصار الهولندي له هو GZB) التابع للكنيسة البروتستانتية في هولندا، وتحقق بناء على مبادرة هيرمان بول Herman Paul وهو أستاذ الدراسات العلمانية في جامعة جرونينجين Groningen. وبحضور ما يقرب من اثني عشر عالم من افريقيا وأمريكا الشمالية وأوروبا، فقد وافق المشاركون بشكل عام على أن عملهم كان أوليًا بشكل كبير وأن الموضوع هام وسوف يزداد أهمية بلا شك في السنوات القادمة. تم مراجعة خمس أوراق بحثية من الأوراق التي قُدمت ونوقشت في المؤتمر، ونقدّمها أدناه في صورة مقالات. وتشتمل المقالة الأخيرة على ملخص للنتائج والتوصيات التي وصل إليها المؤتمر، وقد كتب هذا الملخص كل من دين فان دن تورين Benno van den Toren وويلام دا ويت Willem J. de Wit بالاشتراك معًا.

ورغم أن الموضوع يعتبر جديدًا وربما سيبدو للعديد من القراء على أنه بديهي، إلا أنه من الواضح بناءً على الأدلة المُقدمة في المؤتمر أن صعود العلمانية في افريقيا لهو ظاهرة حقيقية والتي تعتبر هامة وعاجلة، بالنسبة لجميع المؤمنين.